

مداخلة بعنوان:

المسؤولية الاجتماعية وآليات تفعيلها في الاقتصاد الإسلامي

الملتقى الدول الأول حول:

المسؤولية المجتمعية لمنظمات الأعمال – سياسات وتدابير حماية اقتصاد الدول في زمن
كورونا covid19.

ضمن المحور الأول: الإطار النظري والقانوني للمسؤولية المجتمعية لمنظمات الأعمال.
من إعداد:

د. موسى كاسهي

بخوش محمد الرحمان

أستاذ محاضر – أ. جامعة الأمير محمد القادر للعلوم الإسلامية

طالب دكتوراه جامعة الأمير محمد القادر للعلوم الإسلامية.

mkassehi@yahoo.fr

Abd961124@gmail.com

0795964094

0699237189

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أسبقية الاقتصاد الإسلامي في تبني مضمون المسؤولية المجتمعية، من خلال عرض مضمون المسؤولية الاجتماعية في الفكر الغربي وفي الشريعة الإسلامية، حيث يتضمن مصطلح المسؤولية الاجتماعية للمنظمات إسهام هذه الأخيرة في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع من خلال بعض البرامج التي تمويلها بجزء من أرباحها. وقد تناولت الدراسة المسؤولية الاجتماعية بأبعادها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية والبيئية، إضافة إلى مضمونها وأسسها في الاقتصاد الإسلامي، وتوصلت الدراسة إلى أن المفهوم الإسلامي للمسؤولية الاجتماعية أشمل من المفهوم الغربي، وأن الاقتصاد الإسلامي تبني مضمون المسؤولية الاجتماعية بأبعادها المختلفة دون تصريح بالمصطلح من خلال مجموعة من الآليات مثل: الزكاة والوقف والمصارف الإسلامية والتأمين التكافلي. الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية، الزكاة، الوقف، المصارف الإسلامية، التأمين التكافلي.

Abstract:

This study aims to highlight the primacy of the Islamic economy in adopting the content of social responsibility, by presenting the content of social responsibility in Western thought and in Islamic law, where the term social responsibility of organizations includes the contribution of the latter to improving the economic and social conditions in society through some programs that finance partly of its profits.

The study dealt with social responsibility in its various economic, social, legal, ethical and environmental dimensions, in addition to its content and foundations in the Islamic economy, The study concluded that the Islamic concept of social responsibility is more comprehensive than the Western concept, and that the Islamic economy adopted the content of social responsibility in its various dimensions without declaring the term through a set of mechanisms such as: Zakat, endowment, Islamic banks and Takaful insurance.

Keywords: social responsibility, zakat, endowment, Islamic banks, Takaful insurance.

مقدمة:

من المواضيع المهمة والتي أصبح تشغل الفكر الاقتصادي العالمي الحديث مصطلح المسؤولية الاجتماعية، وقد ظهر هذا المصطلح في بيئة رأسمالية يسودها الجشع والأنانية والبحث عن الأرباح فقط بغض النظر عن مصالح المجتمع، وقد ارتبط هذا المفهوم بالفكر الاقتصادي الغربي، ولذلك كانت العديد من الدراسات والكتابات التي تناولت هذا الموضوع، والذي يتضمن تحسين صورة المنظمة داخل المجتمع الذي تنشط فيه من خلال مساهمتها في حل المشاكل الاجتماعية والبيئية والاقتصادية، إضافة إلى مراعاة مصالح المجتمع عند وضع الأهداف العامة للمنظمة.

من جهة أخرى نجد أن الاقتصاد الإسلامي اهتم اهتماما بالغا بالجوانب الخيرية والتكافلية داخل المجتمع المسلم، وقد ضبط العلاقة بين الحرية الفردية ومصالح المجتمع، كما أن تشريعاته ترسخ مبدأ عمل الخير وإشاعته وإكرام الآخرين ومحاربة الجشع والأنانية، وكل هذه المعاني تدخل ضمن أبعاد المسؤولية الاجتماعية.

الإشكالية :

من خلال ما سبق يمكن أن نلخص إشكالية الدراسة في السؤال الرئيس التالي :

✓ كيف يمكن تفعيل المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي؟

أهمية البحث :

تجلى أهمية المسؤولية الاجتماعية في:

- ✓ تعتبر المسؤولية الاجتماعية ن المواضيع التي تشغل الفكر الاقتصادي الحديث.
- ✓ الآثار السلبية التي خلفها النظام الرأسمالي الجشع ومحاولة تحسين صورة المنظمات داخل المجتمع.
- ✓ بروز الاقتصاد الإسلامي بفلسفته كحل لمشاكل البشرية.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ✓ ضبط مفهوم المسؤولية الاجتماعية وعناصرها وأبعادها.
- ✓ التعرف على مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي.
- ✓ إبراز الآليات الإسلامية التي تساهم في تفعيل المسؤولية الاجتماعية.
- ✓ التأكيد على أسبقية الاقتصاد الإسلامي في الاهتمام بالجوانب الخيرية.

منهجية البحث:

طبيعة البحث تقتضي الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بالاستعانة بالكتب والمقالات والرسائل الجامعية المرتبطة بالموضوع.

المحور الأول: الإطار النظري للمسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الوضعي:

أولاً: مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

مفهوم المسؤولية الاجتماعية ليس بالمفهوم الجديد هناك العديد من التعاريف التي تناولت المسؤولية الاجتماعية منها تعريفات لمنظمات دولية ومنها آراء اقتصاديين، ونذكر من بينها:

✓ يعرف البنك الدولي المسؤولية الاجتماعية بأنها "التزام أصحاب النشاطات الاقتصادية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع المجتمع المحلي بهدف تحسين مستوى معيشة السكان بأسلوب يخدم الاقتصاد ويخدم التنمية في آن واحد، كما أن الدور التنموي الذي يقوم به القطاع الخاص يجب أن يكون بمبادرة داخلية وقمة دفع ذاتية من خلال صنع القرار في المؤسسة"¹.

✓ معهد الأمم المتحدة لبحوث التنمية عرف مسؤولية الحماية بأنها: "السلوك الأخلاقي لشركة ما تجاه المجتمع، وتشمل سلوك الإدارة المسؤول في تعاملها مع الأطراف المعنية التي لها مصلحة شرعية في مؤسسة الأعمال، من المساهمين، البيئة، المجتمع، الممردين، العملاء،... الخ"².

✓ المنظمة العالمية للمعايير (ايزو): تعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها "ممارسات تقوم بها المنظمة لتحمل المسؤولية الناجمة عن أثر النشاطات التي تقوم بها على المجتمع والمحيط لتصبح نشاطاتها منسجمة مع منافع المجتمع والتنمية المستدامة، تركز المسؤولية الاجتماعية على السلوك الأخلاقي، احترام القوانين والأدوات الحكومية وتدمج مع النشاطات اليومية للمنظمة"³.

✓ تعتبر محاولة بوين (Howard Bowen) سنة 1953 لتعريف المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال من أول المحاولات، التي حددت معالم مفهوم المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، حيث عرفها على أنها "تتضمن التزام رجال الأعمال بمواصلة إتباع السياسات واتخاذ القرارات، أو إتباع مسارات العمل (Lines Of Action) التي تكون مرغوبة في إطار أهداف وقيم المجتمع"⁴.

✓ عرفها (Holmes) بأنها: "التزام على منظمة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه، وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث، وخلق فرص عمل وحل مشكلة الإسكان والمواصلات وغيرها"⁵.

✓ عرف (Drucker) المسؤولية الاجتماعية بأنها: التزام المنشأة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه"⁶
ثانياً: التطور التاريخي لمفهوم المسؤولية الاجتماعية.

يمكن تبع مراحل تطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية كما يلي:⁷

✓ مرحلة تعظيم الأرباح (1800-1920): خلال هذه المرحلة كان الهدف الأول هو تحقيق الأرباح ومراعاة المصالح الذاتية فقط غير أنها لم تستمر لمدة طويلة نتيجة لآثارها السلبية على الأجور وظروف العمل وغيرها.

✓ المرحلة الثانية إدارة الوصاية (1920-1960): بدأت خلال هذه المرحلة تظهر ملامح مفهوم المسؤولية الاجتماعية فقد أصبحت المؤسسات ومنظمات الأعمال تعمل على تحقيق مصالحها ومصالح المساهمين والشركاء مثل العاملين والمستهلكين والمساهمين ، أي أنها أضافت أطرافاً أخرى ضمن مخططات المنظمة.

✓ المرحلة الثالثة مرحلة إدارة نوعية الحياة (1960 إلى يومنا الحاضر): في هذه المرحلة اكتمل مضمون المسؤولية الاجتماعية حيث أصبحت المنظمات لا تسعى إلى الربح وحده بل يجب مراعاة مصالح الشركاء وجميع المجتمع ، وسميت بمرحلة إدارة نوعية الحياة كونها تعني تقديم المزيد من السلع والخدمات بما يتناسب مع الارتقاء النوعي الحاصل في مستوى الحياة الاجتماعية.

ثالثاً: عناصر المسؤولية الاجتماعية.

نختصر عناصر المسؤولية الاجتماعية في الجدول التالي.

الجدول رقم 1: عناصر المسؤولية الاجتماعية.

العنصر	بعض ما يجب أن تدركه المؤسسة من دور اجتماعي تجاهه
المالكون	تحقيق أكبر الأرباح، تعظيم قيمة السهم، زيادة قيمة المؤسسة، رسم صورة محترمة للمؤسسة، سلامة الموقف القانوني والأخلاقي.
العاملون	أجور ومرتبوات مجزية، فرص ترقية متاحة وجيدة، تدريب وتطوير مستمر، ظروف عمل صحية مناسبة،.... الخ.
الزبائن	منتجات بأسعار مناسبة ونوعية جيدة، إعلان صادق وأمين، منتجات آمنة عند الاستعمال، متاحة وميسورية للحصول على المنتج أو الخدمة، التزام بمعالجة الأضرار إذا ما حدثت، إعادة تدوير بعض الأرباح لصالح فئات من الزبائن، التزام أخلاقي بعدم خرق قواعد العمل أو السوق.
البيئة	ربط الأداء البيئي برسالة المؤسسة، تقليل المخاطر البيئية، اشتراك ممثلي البيئة في مجلس الإدارة، مكافآت وحوافز للعاملين المتميزين بالأنشطة البيئية، جهود تقليل استهلاك الطاقة وسياسات واضحة بشأن استخدام المواد؛ ترشيد استخدام المياه، معالجة المخلفات.
المجتمع المحلي	دعم البنى التحتية، احترام العادات والتقاليد وعدم خرق القواعد العامة والسلوك، محاربة الفساد الإداري والرشوة، دعم مؤسسات المجتمع المدني، دعم المراكز العلمية ومؤسسات التعليم.
الحكومة	الالتزام بالتشريعات الصادرة من الحكومة، تسديد الالتزامات الضريبية والرسوم، تعزيز سمعة الحكومة في التعامل الخارجي، احترام مبدأ تكافؤ الفرص بالتوظيف، احترام الحقوق المدنية
الموردون	استمرار التعامل العادل، أسعار عادلة ومقبولة للمواد المجهزة، تطوير المواد المجهزة، تسديد الالتزامات والصدق بالتعامل، تدريب المجهزين على مختلف أساليب تطوير العمل.
المنافسون	منافسة عادلة ونزيهة وعدم الإضرار بمصالح الآخرين، عدم سحب العاملين من الآخرين طرق غير نزيهة.
الأقليات وذوي الاحتياجات الخاصة	عدم التعصب ونشر روح التسامح نحو الأقليات، المساواة في التوظيف والعدالة في الوصول للمناصب العليا، تجهيزات للمعوقين، احترام حقوق وخصوصية المرأة، فرص الترقية العادلة، تشجيع التفكير العلمي عند الشباب ونشر ثقافة التسامح..

جماعات الضغط الأخرى	التعامل الجيد مع جمعيات حماية المستهلك والنقابات، التعامل مع ووسائل الإعلام، الشفافية بنشر المعلومات المتعلقة بالمؤسسة.
---------------------	---

المصدر: جمال بن عروس ونادية هيمة، ضرورة تبني المسؤولية الاجتماعية لتحقيق التنمية المستدامة⁸

خامسا: أبعاد المسؤولية الاجتماعية.

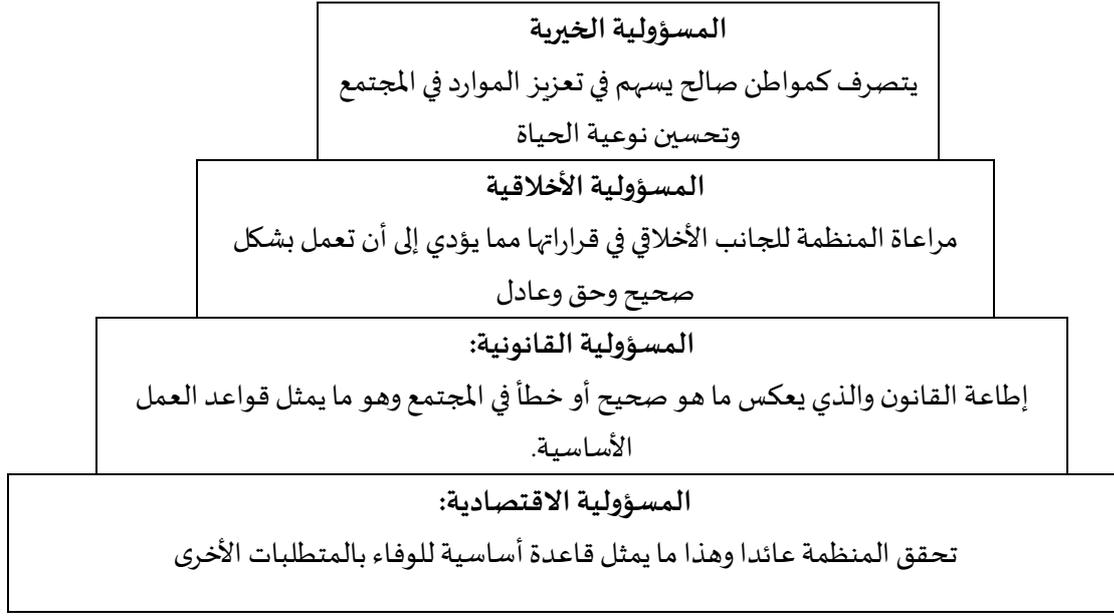
نلخصها في الجدول التالي:

العناصر الفرعية	العناصر الرئيسية	البعد
<ul style="list-style-type: none"> ▪ منع الاحتكار و عدم الإضرار بالمستهلكين. ▪ احترام قواعد المنافسة و عدم إلحاق الأذى بالمنافسين. 	المنافسة العادلة	الاقتصادي
<ul style="list-style-type: none"> ▪ استفادة المجتمع من التقدم التكنولوجي و الخدمات التي يمكن أن يوفرها. ▪ استخدام التكنولوجيا في معالجة الأضرار التي تلحق بالمجتمع و البيئة. 	التكنولوجيا	
<ul style="list-style-type: none"> ▪ عدم الاتجار بالمواد الضارة على اختلاف أنواعها. ▪ حماية الأطفال صحيا و ثقافيا. ▪ حماية المستهلك من المواد المزورة و المزيفة. 	قوانين حماية المستهلك	القانوني
<ul style="list-style-type: none"> ▪ منع تلوث المياه و الهواء و التربة. ▪ التخلص من المنتجات بعد استهلاكها. ▪ منع الاستخدام التعسفي للموارد. ▪ صيانة الموارد و تنميتها. 	حماية البيئة	
<ul style="list-style-type: none"> ▪ منع التمييز على أساس العرق أو الجنس أو الدين. ▪ ظروف العمل و منع عمل الأحداث و صغار السن. ▪ إصابات العمل. - التقاعد و خطط الضمان الاجتماعي. ▪ عمل المرأة و ظروفها الخاصة. ▪ المهاجرين و تشغيل غير القانونيين. - عمل المعوقين. 	السلامة والعدالة	
<ul style="list-style-type: none"> ▪ مراعاة الجوانب الأخلاقية في الاستهلاك. ▪ مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص في التوظيف. ▪ مراعاة حقوق الإنسان. 	المعايير الأخلاقية	الأخلاقي
<ul style="list-style-type: none"> ▪ احترام العادات و التقاليد. ▪ مكافحة المخدرات و الممارسات اللاأخلاقية. 	الأعراف والقيم الاجتماعية	
<ul style="list-style-type: none"> ▪ نوع التغذية - الملابس - الخدمات - النقل العام. ▪ الذوق العام. 	نوعية الحياة	الخيرى

المصدر⁹: خالد قاشي ورمزي بودرجة، دراسة أبعاد المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي.

وترتب المسؤولية الاجتماعية كما في الشكل التالي:

الشكل رقم 1: هرم أبعاد المسؤولية الاجتماعية.



المصدر¹⁰: خالد قاشي ورمزي بودرجة، مرجع سابق.

سادسا: مجالات المسؤولية الاجتماعية.

ويمكن تقسيم هذه المجالات إلى أربع أقسام كما يلي¹¹:

- ✓ الأنشطة ذات العلاقة بالمجتمع: تتمثل بالأنشطة التي تؤدي إلى تحقيق منافع لكافة أفراد المجتمع لغرض المساهمة بتنمية المجتمع ورفاهيته كالأنشطة الخاصة برعاية المعوقين، وتدريب طلبة الجامعات، وتدعيم البرامج التي تحد من الأوبئة والأمراض.
 - ✓ الأنشطة ذات العلاقة بالعاملين: وتتضمن الأنشطة التي توجه تلبية لمتطلبات العاملين بالمنظمة وتحسين أحوالهم بصفة عامة، لذلك فإن هذا المجال يمثل مجالاً داخلياً. ومن أمثلة هذه الأنشطة توفير الرعاية الصحية للعاملين وتهيئة ظروف للعمل تتصف بالأمن والسلامة.
 - ✓ الأنشطة ذات العلاقة بالبيئة: تشمل الأنشطة التي تؤدي إلى تخفيف أو منع التدهور البيئي والتي تهدف لحماية الموارد الطبيعية والبيئة المحيطة والمحافظة عليها.
 - ✓ الأنشطة ذات العلاقة بالبيئة الطبيعية: تشمل الأنشطة المرتبطة بالعلاقات مع العملاء من حيث تحقيق رضائهم على المنتج أو الخدمة والمحافظة على مصالحهم، ومنها على سبيل المثال تعرف المستهلكين بخصائص المنتج وطرق ومجالات استخدامه، ووضع بيانات على عبوة المنتج للتعريف بحدود ومخاطر الاستخدام وتاريخ عدم الصلاحية.
- سابعا: أهمية المسؤولية الاجتماعية للشركات.

للمسؤولية الاجتماعية للشركات أهمية بالنسبة للمجتمع والدولة وكذا المؤسسات ونذكر من بينها ما يلي¹²:

✓ بالنسبة للمؤسسة: تعمل المسؤولية الاجتماعية على تحسين صورة المؤسسة في المجتمع وخاصة لدى العملاء والعمال، وكما تؤدي إلى تحسين مناخ العمل، ببعث روح التعاون والترابط بين مختلف الأطراف، وهي تمثل أيضا تجاوبا فعالا مع التغيرات الحاصلة في حاجات المجتمع كما أن هناك فوائد أخرى تتمثل في المردود المادي والأداء المتطور من جراء تبني هذه المسؤولية.

✓ بالنسبة للمجتمع: تعتبر المسؤولية الاجتماعية وسيلة للاستقرار الاجتماعي نتيجة لتوفر نوع من العدالة وسيادة مبدأ تكافؤ الفرص وهو جوهر المسؤولية الاجتماعية للشركات، وكذلك تعمل على تحسين نوعية الخدمات المفيدة للمجتمع، وزيادة الوعي بأهمية الاندماج التام بين المؤسسات ومختلف الأطراف ذات المصالح.

✓ بالنسبة للدولة: يؤدي الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية إلى تخفيض الأعباء التي تتحملها الدولة في سبيل أداء مهامها وخدماتها الصحية، التعليمية، الثقافية والاجتماعية الأخرى، وتؤدي أيضا إلى تعظيم عوائد الدولة بسبب وعي المؤسسات بأهمية المساهمة العادلة والصحيحة فيتحمل التكاليف الاجتماعية، والمساهمة في التطور التكنولوجي والقضاء على البطالة وغيرها.

المحور الثاني: المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي.

أولا: مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي.

إن مصطلح المسؤولية الاجتماعية لم يكن له أي ذكر في كتابات علماء المسلمين الأوائل، لكن إذا نظرنا إلى مضمون المسؤولية الاجتماعية نجد أن الاقتصاد الإسلامي أولى اهتماما بالغا بأبعاد المسؤولية الاجتماعية وغاياتها ومضامينها، وكون هذا المصطلح حديث الاستخدام فلم يوجد له التعاريف الكثيرة، ولكن حاول بعض الاقتصاديين أن يضعوا تعريفا مضبوطا للمسؤولية الاجتماعية، ونذكر من بينها:

✓ المسؤولية الاجتماعية شكل من أشكال التعاون على البر، والتكافل الاجتماعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وباب من أبواب الإنفاق في سبيل الله، كما تندرج المسؤولية الاجتماعية في إطار سد الذرائع، وهو النهي عن كل فعل وإن كان مباحا في الأصل إذا كان يؤدي إلى محذور أو يخشى منه أن يؤدي إلى ذلك، فقيام الشركات مثلا بالإنفاق على المشاريع الاجتماعية تسد ذريعة كراهية بعض الأوساط الاجتماعية للشركات و بدلا عن ذلك فإن قيام الشركات ببعض الأنشطة الاجتماعية المستديمة يوجد فيما بين الشركات و المجتمع علاقات الود والحب"¹³.

✓ هي المسؤولية الذاتية عن الجماعة بالاهتمام والفهم والمشاركة، فالفرد يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه فتمرض روحه أو تهزل، أو تصح وتقوى تبعاً لصالح المجتمع أو فساده، وهذه المسؤولية تتضح في بيئته الصغيرة فيتحمل المسلم هذه المسؤولية بدءاً بأسرته فيوقر والديه ويبرهما ويعطف على إخوته ويحترمهم ويقوم بواجباته تجاههم، ثم تتسع الدائرة في البيئة الكبيرة، وهي المجتمع لتشمل الأقارب والأرحام في البر و الصلة والإحسان، وليؤدي مسؤوليته الاجتماعية فيحب أفراد مجتمعه ويقوم بحقوقهم مبدأه بالتآلف والرفق والعفو والصفح وشعاره حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (:المسلم أخو المسلم لا يخونه ، ولا يكذبه ، ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه ، التقوى ها هنا ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)"¹⁴.

✓ وقد عرفت المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية أنها: "التزام تعبدي أخلاقي يقوم على أثره القائمون على إدارة البنوك الإسلامية بالمساهمة في تكوين وتحسين وحماية رفاهية المجتمع ككل ورعاية المصالح والأهداف الاجتماعية لأفراده عبر صياغة الإجراءات وتفعيل الطرق والأساليب الموصلة لذلك، بهدف رضا الله سبحانه وتعالى والمساهمة في إيجاد التكافل والتعاون والتقدم والوعي الاجتماعي، وتحقيق التنمية المستدامة"¹⁵.

من خلال ما سبق يمكننا أن نعرف المسؤولية الاجتماعية للمنظمات الاقتصادية على النحو التالي:

المسؤولية الاجتماعية للمنظمة هي التزام ذاتي من المنظمة نحو المحيط الذي تنشط فيه يتضمن المساهمة في تحسين ظروف المجتمع ومصالحه الاجتماعية والاهتمام بالبيئة واستدامتها والمشاركة في تحقيق أهداف المجتمع، والدافع هو تحقيق الغاية التي من أجلها خلق الإنسان وهي عبادة الله سبحانه وتعالى ومرضاته.

ثانياً: جوانب المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي.

تتمثل المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي في ثلاث جوانب رئيسية¹⁶:

✓ مسؤولية الفرد تجاه نفسه: إن خلق الله عز وجل للإنسان وتفضيله على غيره من المخلوقات وتسخير له ما في السماوات والأرض تدعوه للمحافظة على بدنه وحياته وبقائه، بالقيام بكل ما يصلح حله وتجنب ما يؤدي به إلى المهالك، وأن يعمل على ضبط غرائزه وأن يصرف همته إلى اكتساب الصفات الحميدة، وأن يحسن أخلاقه في تعاملاته مع الغير وهذا للقيام بالتكاليف بالعمل الصالح والتعايش مع مجتمعه بما يوطد علاقات التماسك والتعاون.

✓ مسؤولية المجتمع عن بعضه بعضاً: الفرد المسلم مسئول عن المجتمع الذي يعيش فيه فهو جزء منه و الجزء لا ينفصل عن الكل، والغاية العليا هي سعادة الكل، وربط القلوب بأواصر المحبة والأخوة، لقد اجمع الفقهاء على وجوب نفقة الموسر على قريبه المعسر و انه يجب على الأغنياء أن يقوموا بكفاية فقراءهم إذا لم تكف الزكاة.

✓ مسؤولية الدولة تجاه الفرد والمجتمع: بالرغم من الواجبات المالية التي فرضها الله على المسلمين للفقراء، فإن الدولة مسئولة عن الفقراء والمحتاجين، ويحق لكل فقير أن يطالب الدولة بالإفناق عليه، وهذه المسؤولية تجعل الدولة مسئولة عن جميع أفراد المجتمع.

ثالثاً: أبعاد المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي.

بالنظر إلى أبعاد المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الوضعي يمكن أن نلخص أبعادها في الاقتصاد الإسلامي في ما يلي:¹⁷

✓ الإسلام و المجتمع: حث الدين الإسلامي على ضرورة أن يكون للمجتمع الذي تعمل فيه المنظمة نصيب من الحظ أو الخير الذي يمكن أن تجنيه جراء قيامها بأنشطتها المختلفة ، ويمكن الاستشهاد هنا بالعديد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة حيث يقول النبي صلى الله عليه و سلم: "خيركم خيركم لأهله"، وفي الحث عن عمل الخير يقول صلى الله عليه و سلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، وقد يكون ضمن الصدقات الجارية بناء المساجد أو المدارس أو الخدمات العامة التي يمكن الانتفاع بها.

✓ الإسلام و حماية المستهلك: وضع الإسلام إطاراً أخلاقياً محددًا لعمليات التجارة والتبادل، وفرض العقوبات التي تكفل حماية المستهلك والحث على الأمانة في البيع والشراء وعدم الغش، وفي هذا قال تعالى: {وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً} (الإسراء: 35)، وقال تعالى: {وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين} (الأعراف: 85)، كما نهى الإسلام عن بيع الغرر، بيع النجش، بيع المنابذة والملامسة.

✓ الإسلام و حماية البيئة: اهتم الدين الإسلامي الحنيف بالبيئة وقدم جملة من ركائز و اعتبر حماية البيئة من التلوث من شعب الإيمان كما جاء في حديث رسول صلى الله عليه و سلم م بصورة من أدنى وسائل الحماية في قول هـ: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمالة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"

✓ الإسلام و أخلاقيات السوق: هناك جانب مهم من جوانب المسؤولية الاجتماعية للشركات وهو ما يمكن أن يعبر عنه بأخلاقيات السوق، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بنظم كفيلة بإحلال الأخلاقيات الطيبة في السوق الاقتصادي، فحاربت الغش والخديعة وترويج السلع بالوسائل غير الصحيحة كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من غشنا فليس منا" كما حرمت بيع السلع المحرمة التي تعين على الرذيلة، ويكفى في ذلك قوله تعالى: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة} وكل هذه التشريعات تهدف إلى بناء كيان اقتصادي شريف يترع إلى الفضيلة، ولا يكون الربح المادي همه الأخير على حساب المجتمع أفرادا وقيما.

المحور الثالث: آليات تفعيل المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي.

أولا: تفعيل المسؤولية الاجتماعية من خلال الزكاة والوقف.

1) مساهمة الزكاة في تفعيل مضمون المسؤولية الاجتماعية:

تساهم الزكاة في تفعيل المسؤولية الاجتماعية من عدة أبواب نذكر منها:

✓ الهدف من الزكاة ليس لقمة تقدم للفقير والمسكين ولكن غايتها إخراجهم من الفقر تماما، تعمل الزكاة على عدة جوانب اقتصادية واجتماعية وخيرية، والزكاة لها دور كبير في تحقيق أهداف المسؤولية الاجتماعية فهي تسهم في تحسين مستوى التعليم والصحة، كما أن مؤسسة الزكاة لها أثر كبير من الناحية الاقتصادية.

✓ يجوز لطلبة العلم الأخذ من الزكاة وهذا ما يحسن من المستوى التعليمي داخل المجتمع، كما يمكن الإنفاق من الزكاة على المراكز التعليمية ومكاتب تحفيظ القرآن.

✓ تعمل الزكاة على إقامة شبكة من التضامن التكافل داخل المجتمع من خلال سهم الغارمين والذين يأخذون من أموال الزكاة حتى يعودوا إلى حالتهم الطبيعية.

✓ من تشريعات الزكاة وجوب صرفها في المكان الذي جمعت منه، وعليه فالزكاة تعمل تحقيق التكافل والتعاون داخل المجتمع، إضافة إلى أن مؤسسة الزكاة كمنظمة لها آثار كبيرة داخل المجتمع الذي تنشط فيه.

2) مساهمة الوقف في تفعيل مضمون المسؤولية الاجتماعية:

مؤسسة الوقف رافقت تطور الحضارة الإسلامية على طول تاريخها وكان لها اثر كبير في تطورها، تعمل مؤسسة الوقف على تحقيق مضمون المسؤولية الاجتماعية من خلال المؤسسات الخيرية الوقفية الكثيرة في جميع مجالات الحياة.

✓ تقوم مؤسسة الوقف بتمويل الفقراء من طلبة العلم وكسوتهم والإنفاق على المدارس والمساجد والمكتبات وغيرها وكل هذا جوانب مهمة من المسؤولية الاجتماعية التي تعني مساهمة المنظمة في تحسين أوضاع المجتمع.

✓ تساهم مؤسسة الأوقاف في تحريك عجلة الاقتصاد والاستثمار في القطاعات التي يحتاجها المجتمع كما تمول النشاطات الاقتصادية والثقافية والعلمية.

✓ ساهمت الأوقاف في توفير العناية الصحية للأفراد وتوفير مصادر للمياه النظيفة وأنظمة الصرف الصحي والصحة العامة، كما ساهمت الأوقاف في تقديم الخدمات العامة للفقراء والأغنياء من خلال إقامة دور لليتامي والعجزة والمقعدين، أيضا تزويج الشباب والفتيات من الفقراء، أيضا إقامة الخانات التي ينزل بها المسافرين، كما اهتمت الأوقاف بالجانب البيئي حيث خصصت أوقاف لتنقية الأنهار والآبار والحفاظ على المساحات الخضراء والغابات، وكل هذه الجوانب تبرز ما تقوم به مؤسسة الأوقاف في محيطها الاجتماعي وقيمة الخدمات التي تقدمها من أجل تحقيق أهداف المجتمع وهذا أساس المسؤولية الاجتماعية.

ثانياً: تفعيل المسؤولية الاجتماعية من خلال المصارف الإسلامية.

تساهم المصارف الإسلامية في أهداف المسؤولية الاجتماعية من خلال¹⁸:

- ✓ "إنشاء صناديق للعمل الخيري والنفع العام.
- ✓ إنشاء وإدارة صناديق الزكاة.
- ✓ إنشاء أوقاف.
- ✓ إنشاء محافظ للقرض الحسن لمساعدة المحتاجين وتمويل نشاطات اقتصادية للفئات المحرومة.
- ✓ تمويل حملات توعية للتكافل الاجتماعي ورعاية الأيتام والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة.
- ✓ تمويل البرامج والمؤسسات التعليمية والاستشفائية ذات الطابع الاجتماعي.
- ✓ توزيع المساعدات وإطعام الصائمين في رمضان.
- ✓ تموي برامج للحفاظ على البيئة."

ثالثاً: تفعيل المسؤولية الاجتماعية من خلال مؤسسات التأمين التكافلي:

دور التأمين التكافلي في الجانب الأخلاقي:

يعتبر التأمين التكافلي صيغة جديدة التكافل داخل المجتمع المسلم حيث يقوم على جمع أموال المؤمنين في صندوق تكافلي من أجل توزيع الخطر بين من يقع عليهم الخطر، وهو يحقق أمرين، التعاون بين المستأمنين من خلال تعويض المتضررين وتحقيق التكافل بين المستأمنين والمساهمين من خلال القرض الحسن في حل عدم كفاية موارد الصندوق التكافلي¹⁹.

دور التأمين التكافلي في الجانب الخيري (البعد الاجتماعي للمسؤولية الاجتماعية):

يمكن للوقف تحقيق البعد الاجتماعي للمسؤولية الاجتماعية وذلك من خلال²⁰:

- ✓ تغطيات التكافل الطبي التي توفر العلاج للإنسان والذي هو مقصد حاجي لكنه في بعض الحالات يصبح مقصداً ضرورياً في حالة إصابة الإنسان بمرض مزمن.
- ✓ توفير تغطيات تكافلية تساعد الإنسان على تجاوز محنة العوز، كتغطيات إعادة التأهيل لمن أصيب إصابة تمنعه من مزاولة عمله، تغطيات الوفاة بسبب وفاة عائل الأسرة حيث يتم دفع مبلغ بصفتهم الورثة الأمر الذي يحول دونهم والتشرد وإراقة ماء الوجه لهذه الأسرة ويكون ذلك ككافل اليتيم.
- ✓ تغطية المعاش في حال إحالة الشخص على التقاعد حيث ينقطع دخله فتقوم شركة التكافل بدفع مبلغ المتفق عليه بشكل دوري أو يدفع مرة واحدة على حساب الاتفاق.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

✓ مضمون المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال يتلخص في مساهمة المنظمة في بعض الأعمال التطوعية التي تخدم المجتمع.

✓ كان للاقتصاد الإسلامي السبق إلى العناية بمضمون وأهداف المسؤولية الاجتماعية من خلال تشريعاته.

✓ المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي أشمل منها في الاقتصاد الوضعي.

✓ تتميز المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي بكونها نابعة من عقيدة الفرد وهدفا مرضاة الله عز وجل وليس غايته المنافع الدنيوية فقط بل تتعداها إلى الثواب الأخروي.

✓ تعمل الآليات الإسلامية غير الربحية على تحقيق مضمون المسؤولية الاجتماعية بالرغم من عدم التصريح بالمصطلح.

✓ المصارف الإسلامية كمنظمات تراعي مضمون المسؤولية الاجتماعية في تعاملاتها وتخصص لها جانبا معتبرا من أرباحها ومثال ذلك القرض الحسن.

التوصيات:

✓ الحرص على التزام البنوك الإسلامية بالمبادئ التي يقوم عليها المصرف الإسلامي والمتمثلة في وجود شقين للعمل المصرفي الإسلامي شق ربحي وشق غير ربي وهو مضمون المسؤولية الاجتماعية.

✓ البحث عن طرق ووسائل جديدة لتحقيق المسؤولية الاجتماعية غير الزكاة والوقف.

¹ عقون شراف ، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الاقتصادية: فلسفتها ومؤشرات قياسها، مجلة الاقتصاد الصناعي، العدد: 12، 2017، ص: 349.

² نفس المرجع ص: 349

³ نفس المرجع، ص: 350.

⁴ داود خيرة، قراءة في أدبيات المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، مجلة البحوث والدراسات العلمية، العدد: 13، 2019، ص: 12.

⁵ عجاج سهام، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة كمدخل أساسي لتجسيد التنمية المستدامة إزاء العاملين: دراسة تحليلية سوسيوولوجية، مجلة روافد، العدد: 2، 2018، ص: 34.

⁶ داود خيرة، مرجع سابق، ص: 13.

⁷ علائي مليكة، دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين تنافسية المؤسسات الاقتصادية، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، عدد: 22، 2017، ص: 278.

⁸ جمال بن عروس ونادية هيمة، ضرورة تبني المسؤولية الاجتماعية لتحقيق التنمية المستدامة، مجلة دراسات وأبحاث اقتصادية في الطاقات المتجددة، العدد: 6، 2017، ص: 256.

⁹ خالد قاشي ورمزي بودرجة، دراسة أبعاد المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي، ص: 183.

¹⁰ خالد قاشي ورمزي بودرجة، مرجع سابق، ص: 181.

¹¹ هناء محمد الحنيطي، المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، مجلة الدراسات المالية و المصرفية، العدد: 4، 2012، ص: 36.

¹² محمد عبد القادر حساني ومحمد الأمين شربي، المسؤولية الاجتماعية للشركات النفطية في قطاع المحروقات الجزائر دراسة حالة المجمع النفطي بئر السبع بحاسي مسعود، ورقلة، الجزائر، مجلة الباحث، عدد: 1، 2018، ص: 311.

¹³ معمر أحمد الدراوي وعبد الله محمد عايض، دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ قواعد المسؤولية الاجتماعية للشركات، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي الثاني للدراسات العليا والأكاديميين في الشريعة والقانون، نيلاي ماليزيا، 2019، ص: 13

¹⁴ أحمد رزق الصرمي، المسؤولية: مفهومها طبيعتها الفردية والاجتماعية وفق المنظور الإسلامي، مجلة القلم، العدد: 3، 2015، ص: 357.

¹⁵ هناء محمد الحنيطي، المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، مجلة الدراسات المالية و المصرفية، العدد: 4، 2012، ص: 35.

¹⁶ إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام (مفاهيم مناهج تطبيقات)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1996، ص: 75-76.

¹⁷ خالد قاشي ورمزي بودرجة، دراسة أبعاد المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من منظور إسلامي، ص: 186

¹⁸ محمد الصديق حفيظ، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة في البنوك الإسلامية، الملتقى المغاربي الأول للمالية الإسلامية، تونس، 2011.

¹⁹ زغول أمينة وبن حميدة هشام، المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لشركات التأمين التكافلي، مجلة المستقبل الاقتصادي، العدد: 4، ص: 10.

²⁰ نفس المرجع، ص: 12.

قائمة المصادر والمراجع:

-
- (1) عقون شراف ، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الاقتصادية: فلسفتها ومؤشرات قياسها، مجلة الاقتصاد الصناعي، العدد: 12، 2017، ص: 349.
- (2) داود خيرة، قراءة في أدبيات المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، مجلة البحوث والدراسات العلمية، العدد: 13، 2019، ص: 12.
- (3) عجاج سهايم، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة كمدخل أساسي لتجسيد التنمية المستدامة إزاء العاملين: دراسة تحليلية سوسيولوجية، مجلة روافد، العدد: 2، 2018، ص: 34.
- (4) علالي مليكة، دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين تنافسية المؤسسات الاقتصادية، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، عدد: 22، 2017، ص: 278.
- (5) جمال بن عروس ونادية هيمة، ضرورة تبني المسؤولية الاجتماعية لتحقيق التنمية المستدامة، مجلة دراسات وأبحاث اقتصادية في الطاقات المتجددة، العدد: 6، 2017، ص: 256.
- (6) خالد قاشي ورمزي بودرجه، دراسة أبعاد المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي، ص: 183.
- (7) هناء محمد الحنيطي، المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، مجلة الدراسات المالية و المصرفية، العدد: 4، 2012، ص: 36.
- (8) محمد عبد القادر حساني ومحمد الأمين شربي، المسؤولية الاجتماعية للشركات النفطية في قطاع المحروقات الجزائر دراسة حالة المجمع النفطي بئر السبع بحاسي مسعود، ورقلة، الجزائر، مجلة الباحث، عدد: 1، 2018، ص: 311.
- (9) معمر أحمد الدراوي وعبد الله محمد عايض، دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ قواعد المسؤولية الاجتماعية للشركات، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي الثاني للدراسات العليا والأكاديميين في الشريعة والقانون، نيلاي ماليزيا، 2019، ص: 13.
- (10) أحمد رزق الصرمي، المسؤولية: مفهومها طبيعتها الفردية والاجتماعية وفق المنظور الإسلامي، مجلة القلم، العدد: 3، 2015، ص: 357.
- (11) هناء محمد الحنيطي، المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، مجلة الدراسات المالية و المصرفية، العدد: 4، 2012، ص: 35.
- (12) خالد قاشي ورمزي بودرجه، دراسة أبعاد المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من منظور إسلامي، ص: 186.
- (13) محمد الصديق حفيظ، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة في البنوك الإسلامية، الملتقى المغربي الأول للمالية الإسلامية، تونس، 2011.
- (14) زغلول أمنة وبن حميدة هشام، المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لشركات التأمين التكافلي، مجلة المستقبل الاقتصادي، العدد: 4، 2010، ص: 10.